فئة التجار
في العصر العباسي المتأخر
(٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ)

د. عمار مرضي علاوي

كلية الآداب/ قسم التاريخ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وأصحابه أجمعين. يختص هذا البحث بدراسة فئة التجار في العصر العباسي المتأخر، لمعرفة دورهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية في تلك الحقبة (٤٤٧- ٦٥٦هـ). وهي حقبة السيطرة السلجوقية وما جاء بعدها من أحداث غيرت مجرى التاريخ باحتلال بغداد على يد المغول. ولم تكن هذه الدراسة باليسيرة لان معظم المصادر التاريخية لم تفصل القول في مثل هكذا أحداث تخص شخصيات وعلاقتها بالواقع، إنما جاءت متناثرة بين صفحاتها الأمر الذي جعل مهمة هذا البحث تطول حتى يخرج بهذه الصورة. تناول البحث أربع فقرات رئيسة لواقع فئة التجار بصورة خاصة دون غيرها من فئات المجتمع أو حتى الأحداث. الفقرة الأولى هي المنزلة الاجتماعية للتجار في ذلك العصر المتأخر، وما هي المكانة والمنزلة التي كان عليها التجار ومعرفة الفعاليات الاجتماعية التي شاركوا فيها، مثال ذلك التكافل الاجتماعي الذي يصب في خدمة المجتمع من خلال الإنفاق ومساعدة المحتاجين وبناء بعض المؤسسات. والفقرة الثانية هي المشاركة السياسية بكل ما أفرزته هذه الأحداث، وما رافقها من تطورات كتوسع السلاجقة وتجاوزهم على الخلافة العباسية مرورا ببدايات الهجوم المغولي على دار السلام، وكذلك الحديث عن بعض المناصب الإدارية التي تولوها. وبالنسبة للنشاط التجاري فجاء هنا مقتصرا على أهم الشخصيات التجارية التي كان لها نشاط تجاري مع البلاد المختلفة، متجاوزين كل العلاقات التجارية وطرقها لأنها معروفة وموجودة في دراسات وبحوث مختلفة. أخيرا المساهمات الفكرية للتجار في ظل الثورة العلمية التي شهدها ذلك العصر- رغم مساوي الأجنبي- ومدى انسجامهم مع هذه العلوم لتطوير ثقافتهم الإسلامية بوجود العديد من العلماء الموصوفين بالعلم الغزير وسعة الاطلاع.

أولا: المنزلة الاجتماعية للتجار

من المتعارف عليه أن لكل مجتمع نظرته إلى الأفراد والجماعات كل حسب مكانته وموقعه في ذلك المجتمع. والعصر العباسي كان مثالا لذلك المجتمع الذي ظهرت فيه العديد من الفئات سواء الخاصة أم العامة. وبطبيعة الحال كان هذا العصر منقسم إلى طبقتين رئيستين: خاصة وعامة، فالخاصة ترأسها الخلفاء والأمراء وكبار موظفي الدولة أمثال الوزراء والكتاب والقواد وغيرهم، أما العامة فضمت عامة الناس وهي تتفرع إلى فئتين: الأولى (وسطى) تحضى بتقدير واحترام العامة والخاصة وتتمثل بالوعاظ والتجار والأطباء والصيادلة وغيرهم، والثانية (دنيا) كالزراع والصناع والعيارين والشطار والباعة وغيرهم[١]. وهنا يطرح سؤال هل أن التجار هم من الطبقة الخاصة أم من العامة؟. للإجابة على هذا السؤال يجب معرفة العصر الذي تعيش فيه هذه الفئة لان لكل عصر نظرته، بل إن الرأي القائل بأنهم من الطبقة الوسطى هناك من يعارضه فعندما وقع نزاع بين رجلين احدهما من العظماء والآخر من تجار السوق علق عليها ابن طيفور[٢] قائلا: «فقنع الذي من الخاصة الذي من العامة». ورغم ذلك نجد أيضا قولا لأحد المؤرخين[٣] يصنفهم ضمن الطبقة الخاصة بسبب ما يمتلكونه من ثروات طائلة فيقول: «فما كان عدة خواص الناس أيام المعتضد بالله من الوزراء والكتاب والحواشي الأصحاب والأمراء والقواد والأشراف والقضاة والشهود والتناء والتجار وأولي المروات والأحوال الوافرات لتنقص من خمسين ألف إنسان». ويؤيد هذا القول سبط ابن الجوزي[٤] عندما عد التجار من ضمن الطبقة الخاصة. ودليل ذلك انه في حفل افتتاح المدرسة المستنصرية سنة (٦٣٠هـ) كان اعيان التجار من بين المدعوين إليه إلى جانب الولاة والقضاة والمدرسين وغيرهم[٥]. حتى أنهم عرفوا بحسن الهندام وجمال المنظر لذلك قيل عن احدهم (شيخ جميل في زي التجار)[٦]. وحتى المؤرخين المحدثين تباينت نظرتهم إلى مكانة التجار في المجتمع، فاحدهم قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات ووضع التجار في الطبقة الوسطى[٧]. ويعد جواتين[٨] التجار من الطبقة المتوسطة بقوله «وكان تشكيل الطبقة المتوسطة يتكون من التجار وعلماء الدين وكذلك القضاة العاديين والوعاظ والمنشدين، ويجب أن يكون معلوما لنا أن علماء الدين كانوا غالبا ما يشتغلون بالأعمال أو حتى بالصناعات، بينما كان التجار يعملون بانتظام كقضاة أو كمصلحين دينيين اجتماعيين في ميادين أخرى». ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن التجار من ذوي

رؤوس الأموال الكبيرة هم من الطبقة الخاصة، والقسم الآخر من ذوي الأموال المحدودة هم من الطبقة العامة. وفيما يتعلق بحياتهم الاجتماعية ومشاركتهم لأبناء المجتمع في أفراحهم وأحزانهم، فكانت متناسبة مع مكانتهم الاجتماعية، ففي سنة (٤٨٠هـ) قام التجار بمشاركة الخليفة المقتدي أفراحه عندما رزق بمولود جديد، فزينوا الأسواق وعمل احتفال ساهمت فيه جميع الأسواق في بغداد ابتهاجا بهذه المناسبة[٩]، كذلك في سنة (٥٥٤هـ) احتفل التجار بمناسبة شفاء الخليفة المقتفي لأمر الله من مرض أصابه، فأغلق التجار أسواقهم لمدة أسبوع فرحا بهذه المناسبة أيضا[١٠]، والعكس من ذلك نجد التجار يشاركون أبناء المجتمع في أحزانهم ومصابهم لاسيما الخلفاء، ففي سنة (٤٤٧هـ) حزن التجار لوفاة ابن الخليفة القائم[١١]. وفي سنة (٤٦٧هـ) كانت الفاجعة اكبر بوفاة الخليفة القائم فحزن المجتمع ومن بينهم التجار الذين عبروا عن ذلك بإغلاق أسواقهم وترك البيع والشراء من اجل تلك الواقعة[١٢]. كذلك كان للعلماء مكانتهم لدى التجار الذين لم يقتصروا بمواساة الخلفاء فقط، فعندما توفي العالم عمر بن المبارك المعروف بابي الفوارس سنة (٤٩٩هـ) أغلق التجار أسواقهم ولم يزاولوا البيع والشراء خلال مدة العزاء[١٣]. أما في مجال المساهمة في التكافل الاجتماعي في ذلك المجتمع فكانت لهم مواقف تستحق الثناء عليها، فقد وصف احد التجار بأنه «كان ينفق الأموال في البر ويساعد الضعفاء ويكسو العراة»[١٤]. وترد رواية عن تاجر بذل ألف دينار من أجل إنقاذ غلامين من حريق وقع في إحدى مناطق بغداد[١٥]. وكان التاجر محمد بن احمد بن الحسن بن جردة (ت٤٧٦هـ) من التجار الميسورين، إذ بلغ رأس ماله نحو مائتي درهم وقام ببناء مسجد عرف باسم (مسجد نهر معلى) ختم فيه القرآن الكريم ألوفاً، وله أيضا بر معروف وأوقاف وآثار جارية[١٦]. كذلك قام في إحدى السنوات بالتصدق على مائتي فقير لكل واحد منهم قميص ودرهمين[١٧]. وكان التاجر نصر بن منصور بن حسين أبو القاسم العطار (ت٥٥٣هـ) ممولا كثير الصدقات وفك الاسارى، فسأله يوما احد أصحابه عن زكاة ماله فضحك وقال له سبعة آلاف دينار[١٨]. كذلك التاجر عبد الوهاب بن هبة الله بن محمد البغدادي (ت٥٦٠هـ) كان من التجار المتميزين وأصحاب الصدقات الكثيرة[١٩]. والتاجر عمار بن سلامة أبو البقاء (ت٥٧٤هـ) كان كثير الصدقة على الفقراء[٢٠]. وأوصى التاجر أبو القاسم نصر بن محمد التاجر (ت٥٨٦هـ) بثلث ماله الذي تركه في وجوه الخير والتي بلغت الألوف[٢١]. إن هذه الأعمال الخيرية التي تميز بها التجار

دليل على أنهم ركيزة أساسية في بناء مجتمع صالح ومتكافل لسد حاجات المحتاجين، وما الأموال التي أنفقوها في سبيل ذلك إلا شاهد على صدق النوايا وحسن الفعال.

ثانيا: مشاركتهم في الأحداث السياسية

كان للتجار مشاركة سياسية حالهم حال بقية شرائح المجتمع يتفاعلون مع تلك الأحداث التي تطرأ على الساحة، وهذا أمر طبيعي إذا ما علمنا أنهم يمثلون عنصراً أساسياً في حلحلة بعض الأمور الطارئة بل وحتى موازنة الكفة لصالح الخلافة. وهذا يعني أن مشاركتهم جاءت بنفس السياق الذي خطت عليه الخلافة العباسية التي كانت تعاني من نير التسلط وبوادر الاحتلال المغولي، فكانت تلك المشاركة رافدا من روافد الحد من تلك التجاوزات ففي سنة (٤٤٧هـ) قام التجار بمشاركة أبناء المجتمع عندما اشترى احد جنود السلطان السلجوقي (طغرل بك) تبنا لحصانه، ولما لم يفهم البائع كلام الجندي حصل صدام بينهما فاستغاث ذلك البائع بالناس فقاموا برجم الجندي، فجر ذلك الحادث إلى وقوع الصدامات ومقتل عدد من الطرفين[٢٢]. وهذه الحادثة تعد بمثابة رسالة واضحة من التجار إلى السلاجقة بأنهم لا يقبلوا بتلك التجاوزات من قبل احد جنودهم. ويبدوا أن حقبة السلاجقة هي الأخرى كانت ذات تأثير سلبي على واقع المجتمع ومن ضمنهم التجار الذين أحسوا بالأذى، ففي سنة (٤٤٩هـ) قام العميد أبو نصر بجمع الناس من الطرقات وذلك من اجل العمل في دار المملكة على حساب هؤلاء وكان من ضمنهم التجار «... وفيهم الهاشيمون والقضاة والشهود والتجار فكانوا يحملون اللبن على أكتافهم وأيديهم عدة أسابيع»[٢٣]. وكان للتجار وقفة في حماية الحريم، ففي فتنة البساسيري (٤٥٠-٤٥١هـ) قام التاجر محمد بن احمد بن الحسن أبو عبد الله بحماية خاتون خديجة (ابنة أخ طغرل بك) زوجة القائم عندما دفع لقريش بن بدران عشرة آلاف دينار كي يحمي داره من النهب والسلب في تلك الفتنة[٢٤]. وفي سنة (٤٨٠هـ) وقف التجار إلى جانب العامة عندما اعتدى احد الأتراك من أصحاب خاتون زوجة المقتدي على بائع متجول بضربه بصنجة الميزان على رأسه، فاجتمع الناس وكاد يكون بينهم وبين الأتراك واقعة كبيرة لولا تدارك الخليفة الذي أمر بان «لا يبيت احد منهم فيه (دار المملكة) فاخرجوا من ساعتهم على أقبح صورة»[٢٥]. وهذا الفعل يعطي صورة واضحة لدور الخليفة المقتدي بأنه وقف إلى جانب أبناء مجتمعه حتى ولو على حساب

اقرب المقربين له. وعلق ابن كثير[٢٦] على هذه الحادثة قائلا: «فكان في ذلك قوة للخلافة». وكان للتجار مساهمة في الدفاع عن دار السلام ففي سنة (٥٠٤هـ) قام التجار بمنع خطبة الجمعة في جامع السلطان وذلك بسبب الهجوم المتكرر من قبل الروم، فوصل أمرهم إلى السلطان (ملك شاه) فأمر بإخراج العساكر معهم لمحاربة الروم[٢٧]. وعلى مستوى حضور مراسم اخذ البيعة كان التجار من بين المدعوين لذلك، ففي بيعة الخليفة الراشد سنة (٥٢٩هـ) كان التجار من الحاضرين لتلك المراسم[٢٨]. وكانت مكانة الخلفاء العباسيين لدى أبناء المجتمع كبيرة رغم كل ما يمكن أن تفرزه الأحداث السياسية لذلك نجد أن التجار يقفون إلى جانب الخليفة المقتفي عندما قام السلطان محمد شاه سنة (٥٥٢هـ) بالهجوم على بغداد، فتقدمت سفنه إلى الدور فتصدت لها سفن الخليفة ووقع قتال شديد بين الطرفين عندها اصدر الخليفة المقتفي منشورا يقضي فيه بحمل السلاح بوجه السلاجقة فحمل التجار مع بقية الناس بثياب الحرب والسلاح[٢٩]. كذلك كان للتجار موقفا ايجابيا ومؤيدا للخلافة، فكان لعودة مصر إلى حضيرة الخلافة العباسية سنة (٥٦٧هـ) الأثر الطيب من قبل التجار فقاموا بالتعبير عن ذلك بإغلاق أسواقهم بهذه المناسبة[٣٠]. وتعدت مشاركة التجار إلى نقل الرسائل المتبادلة بين الخلافة العباسية وبين بعض الملوك والأمراء، إذ أن التاجر محمد بن علي المعروف بابي الجلاجلي (ت٦١٣هـ) قام بنقل الرسائل المتبادلة بين الخليفة الناصر وبين الملك الاشرف بن العادل الأيوبي من اجل رفع الجفاء في رسائل غير معلنة[٣١].

وكان التجار من بين المدعوين والشاهدين على عملية سك الدراهم، ففي سنة (٦٣٢هـ) تمت دعوتهم مع الولاة والصيارفة لإبلاغهم أمر الخليفة المستنصر بالله بسك الدراهم الفضية عوضا عن «قراضة الذهب وتسعيرها كل عشرة بدينار»[٣٢]. وتكرر حضور التجار في مراسم البيعة، إذ حضروا البيعة العامة التي أقيمت للخليفة المستعصم بالله عندما بويع له بالخلافة سنة (٦٤٠هـ) إلى جانب الأمراء وبقية أصناف الناس[٣٣]. ولا بد من الإشارة إلى الدور المهم الذي أداه التاجر البغدادي مقلد بن احمد الخرداذي (ت٦٥٢هـ) في السعي للصلح ما بين الخليفة المستعصم وبين السلطان المغولي كيوك خان، إذ انه ذهب إلى خراسان وتفاوض مع ملوك المغول من اجل الصلح، ثم توجه بعدها إلى السلطان كيوك في محاولة منه للوصول إلى صيغة نهائية مع الخليفة، فعاد إلى بغداد قادما من بلاد المغول ومعه رسول السلطان المغولي ثم عادا بعد ذلك إلى الخان ومعهما هدايا وتحف

ثمينة له[٣٤]. ولعل مسك الختام في مشاركة التجار في التصدي للغزو المغولي على بغداد سنة (٦٥٦هـ) إذ أن هولاكو أدرك أن التجار إلى جانب فئات المجتمع الأخرى سوف يدافعون عن بغداد ويعملون له بعض العراقيل، فاستبق ذلك بإصدار منشور فيه الأمان لمن يلقي سلاحه. ولدينا ثلاثة روايات حول هذا المنشور وهي وان اختلفت في بعض تفاصيلها إلا أنها تؤكده، فالرواية الأولى جاءت عن طريق نصير الدين الطوسي[٣٥] الذي كان مرافقا لحملة هولاكو قائلا: «أمر السلطان أن ترسل ستة رسائل بواسطة النشاب بحماية السادة والعلماء والأركان والمشايخ وغيرهم ليفهموهم بان الجيوش المغولية لا تتحرش بهم إن القوا سلاحهم وكانوا في حياد». أما الرواية الثانية فهي لابن العبري[٣٦] الذي أورد صيغة المنشور قائلا: «وأمر هولاكو البيتكتجة ليكتبوا على السهام بالعربية أن الاركاونية والعلويين والراذنشمدية وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو امن على نفسه وحريمه وأمواله وكانوا يرمونها إلى المدينة». وزاد رشيد فضل الله[٣٧] في توضيح أمر هولاكو بقوله: «أمر الملك بان يكتب ستة منشورات تفيد بان القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان منا، وربطوا هذه المنشورات بالنبال والقوها على المدينة من جوانبها الستة».

وفي مجال تولي بعض المناصب الإدارية وغيرها من الأعمال المعروفة، نجد أن بعض التجار قد تقلدها ومنهم التاجر أبو القاسم محمد أبو السعادات الذي تقلد وكالة الباب للخليفة الناصر ثم أضيف اليه وكالة الامير بن الناصر والنظر في المظالم[٣٨]. والتاجر ابو القاسم التقي بن كلالة الذي عين في إمارة الحج سنة (٦٤٠هـ)[٣٩]. كذلك التاجر ابن الناقد الذي تولى عدة مناصب يمكن عدها الأفضل في تاريخ مشاركة التجار في هذه المناصب، إذ انه بدا بوكالة أولاد الخليفة الظاهر مرورا بأستاذية الدار وانتهاء بالوزارة خلفا لابن القمي[٤٠].

أخيرا التاجر علي بن مقبل المعروف بابن الفيربي الذي عمل وكيلا لبعض أولاد الخليفة الظاهر ومنها إلى وكالة باب الطراد «فلم يزل على ذلك إلى أن مات»[٤١].

ثالثا: نشاطهم التجاري

يعد هذا الجانب من الجوانب التي اشتهر بها التجار على حساب الأنشطة الأخرى ذلك أن المؤرخين والرحالة قد أسهبوا في ذكر الفعاليات التجارية والبضائع وغيرها من الأمور

التي هي من خاصية التجارة. على أن الجانب الذي نريد التطرق إليه هو المجهود الخاص بالتجار من سفر وتجول ومزاولة مهنة، دون غيرها من الأنشطة لان تلك الأمور موجودة ومبحوثة. وعلى هذا الأساس كان للتجار رحلات عديدة إلى بلدان بعيدة رغم كل أنواع المخاطر التي تواجههم اثناء تلك الرحلات، بحسب أصنافهم الثلاثة الخزان والركاض والمجهز تبعا لظروف الفعالية التجارية[٤٢].

وانطلق التجار من كون بغداد مدينة تجارية كبيرة ومما زاد في أهميتها وقوعها بين مدن العراق فمكنها من الاتصال بالخارج فتوافدت إليها مختلف البضائع من الشرق والغرب[٤٣]. وتذكر المصادر أن التجار المسلمون وصلوا إلى الصين للمتاجرة مع حكومتها، إذ أنها كانت حريصة على تنظيم حركة التجارة منها واليها فضلا عن حرصها على سلامة المراكب والسفن[٤٤]. حتى أن التاجر صدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادي سافر إلى مدينة الخنساء الصينية للمتاجرة معها، فوصف تلك البلاد وأثنى على جمالها وكثرة خيراتها[٤٥]. واشتهر بعض التجار بكثرة ترحالهم للتجارة، فقد وصف التاجر محمد بن علي بن الحسين الواسطي الكرخي (ت٤٨٣هـ) بأنه كان تاجرا كثير السفر[٤٦]. وتوافد التجار إلى بلاد الهند لاسيما مع مدينة الدبيل[٤٧]، فقد كان التاجر احمد بن محمد بن المختار ابن حمد البغدادي (ت٥٤٣هـ) يسافر للتجارة فدخل بلاد ما وراء النهر للتجارة ثم تركها وركب البحر متجها إلى بلاد الهند للتجارة معها فكثر ماله هناك بسبب ما تدره عليه هذه التجارة في تلك البلاد[٤٨]. كذلك التاجر محلي بن الفضل بن الحسين أبو الفرج الموصلي (ت٥٤٤هـ) عرف بأنه تاجر سفار وكان يسافر للتجارة إلى نيسابور[٤٩]. والتاجر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن معطوش البغدادي (ت٥٥٥هـ) كان من التجار السفارين[٥٠]. واشتهر التاجر حماد بن هبة الله الحافظ أبو الثناء (ت٥٩٨هـ) بتجارته وأسفاره إلى بلاد عديدة ومنها الشام[٥١]. والتاجر محمد بن علي بن احمد بن الناقد (ت٦١٣هـ) الذي سافر من اجل التجارة كثيرا إلى النواحي البعيدة[٥٢]، والتاجر احمد بن المبارك بن فوارس بن سنبلة البغدادي (ت٦١٩هـ) الذي اشتهر بكثرة أسفاره في التجارة[٥٣]. والتاجر عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مكي بن أبي العرب البغدادي (٦٣٣هـ) كان تاجرا سفارا يتجر مع مدينة سنجار فقتله الكفار هناك[٥٤]. والتاجر سعيد بن محمد بن ياسين بن عبد الله بن مفرج البغدادي البزاز (ت٦٣٤هـ) الذي كان تاجرا سفارا يتجر مع مكة المكرمة، فكان يحج تاجرا[٥٥]. وأخيرا

التاجر عبد اللطيف بن أبي الفرج محمد بن علي البغدادي الجوهري (٦٤١هـ) الذي اشتغل بالتجارة لمدة طويلة وسافر إلى مصر والشام والروم[٥٦].

الأضرار والأخطار التي تعرضوا لها

فعلى الرغم من النشاط التجاري للتجار والمكانة التي تمتعوا بها فضلا عن مشاركتهم الفاعلة في مجريات الأحداث السياسية لصالح الخلافة، إلا أنهم لم يسلموا من المصادرات والاعتداءات التي وقعت عليهم. ففي سنة (٤٥١هـ) زادت غارات اللصوص وقطاع الطرق على التجار، حتى أنهم قاموا بإعطاء أربعة عشر ألف دينار ومائة كر[٥٧] من الحنطة ومائتي رأس غنم على سبيل الخفارة[٥٨]. وكانت الرحلات التجارية غير مأمونة العواقب ففي سنة (٤٥٨هـ) تم اختطاف ستة وعشرون مركبا للتجار في طريقها إلى عمان وفيها عشرة آلاف طبلة كافور[٥٩]. وفي سنة (٤٨٥هـ) تعرض التجار إلى المصادرة من قبل الأمير خمارتكين، إذ بلغت المصادرة ألف وستمائة دينار ولم يكتف بذلك بل انه قام بضربهم[٦٠]. وكانت الحرائق هي الأخرى ذات تأثير على نشاط التجار، ففي سنة (٥١٢هـ) تسببت النار في احتراق سوق الرياحين وسوق عبدون وباب دار الضرب وسوق الصيارف وخان الرقيق[٦١]. وفي سنة (٥٣٠هـ) انعكست الأزمة الحاصلة بين الخليفة الراشد والسلطان السلجوقي (مسعود) على أوضاع التجار، إذ قام العيارون بمهاجمة محلات التجار وطالبوهم بدفع الذهب وهددوهم بالقتل في حال عدم الدفع[٦٢]. كذلك كان التجار ضحية الصراع بين الشحنة السلجوقي والعيارين، فعندما فرض الشحنة الجبايات على الناس فدفع هذا الإجراء العيارين بالذهاب إلى دور احد التجار سارقين أمواله متحدين بذلك الشحنة[٦٣]. وفي سنة (٥٣٨هـ) قام أصحاب السلطان السلجوقي مسعود بمهاجمة دور الناس فظلموهم مما أدى إلى كثرة اللصوص ونهب أموال التجار والصيارفة، فضاقت المعايش فقام التجار بإغلاق دكاكينهم وأسواقهم[٦٤].

رابعا: مساهماتهم الفكرية

لم يكن هم التجار بيع البضائع والربح الوفير فقط، بل إن بعضهم كان من الدعاة إلى الله تعالى فبرز منهم المحدث والفقيه وغير ذلك، وهذا الأمر يدلل على أنهم أصحاب

مبدأ وثقافة إسلامية نابعة من إيمانهم واهتمامهم بالعلوم الشرعية والنافعة. حتى أن الجاحظ[٦٥] مدح هؤلاء التجار وتعجب من الذي يقول بان التجارة تنقص من العلم والأدب فقال: «فأي صنف من العلم لم يبلغ فيه التجار غاية أو يأخذوا منه بنصيب أو يكونوا رؤساء أهله وعليتهم، وهل كان في التابعين اعلم من سعيد بن المسيب أو أنبل؟ وقد كان تاجرا يبيع ويشتري وهو الذي يقول: ما قضى رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضوان الله عليهم قضاء إلا وقد علمته، وكان اعلم الناس بأنساب قريش وهو من كان يفتي أصحاب رسول الله ﷺ وهم متوافرون». وفي ضوء اطلاعنا على المصادر التاريخية وجدنا عدد من التجار من برز في علوم معينة وفي البعض الآخر كانت لهم الريادة والسيادة.

أولا: العلوم الدينية (الشرعية)

يتفرع من هذه العلوم علوم أخرى منها:

١. **علوم القران الكريم:** هذا العلم هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه ﷺ والمكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة[٦٦].

ويقسم هذا العلم إلى علم القراءات وعلم التفسير، وبرز في علم القراءات[٦٧] عدد من التجار منهم:

- أبو نصر محمد بن احمد المروزي التاجر (ت٤٨٤هـ): وصف بأنه كان إماما فاضلا في علوم القران الكريم ورحل في سبيل ذلك إلى العلماء حتى صار أوحد أهل عصره وفريد دهره، وقرا القران على بعض القراء في الشام ويروى عنه قوله «أردت أن اقرأ القران على بعض القراء في الشام برواية وقعت له عالية فامتنع علي ثم قال لي تقرا علي كل يوم عشرا وتدفع لي مثقالا من الفضة فقبلت ذلك»[٦٨].
- أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد المالكي التاجر (ت٥٥٦هـ): قرأ القراءات بالروايات الكثيرة على أبي بكر بن بدران الحلواني والقلانسي، وكان له «دكان يبيع فيها خفاف النساء»[٦٩].
- ابن الكيال أبو عبد الله محمد بن محمد بن هارون البغدادي البزاز (ت٥٩٧هـ): احد القراء الأعيان قرأ القران على سبط الخياط ودعوان وأبي الكرم الشهرزوري، ثم انه اقرأ بالحلة مدة طويلة[٧٠].

- ❖ أبو البركات محمد بن أبي نصر محمد بن ياسين بن عبد الملك التاجر البغدادي (ت٦٠٠هـ): قرأ القران على أبي الحسن اليزدي[٧١].
- ❖ أبو الفتوح محمد بن علي بن البارق التاجر المعروف بابن الجلاجلي (ت٦١٢هـ): كان يسكن بدار الخلافة ببغداد، من القراء المشهورين فقرأ القران الكريم على الروايات[٧٢].
- ❖ أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي المقر التاجر (ت٦١٨هـ): سمع القران الكريم من أبي الوقت وأبي جعفر العباسي وأبي المظفر التريكي[٧٣].
- ❖ أبو القاسم بدر بن أبي الفرج البغدادي المقري التاجر (٦٣٣هـ): سمع القران الكريم من أبي كليب وغيره، وروى عنه بالإجازة أبو نصر بن الشيرازي[٧٤].

٢. علم الحديث الشريف:

يعد المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القران الكريم ويشمل على أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته ورواياته وضبطها وتحرير ألفاظها[٧٥].

ولعل التجار سجلوا في هذا العلم العدد الأكبر من بين العلوم، والسبب في ذلك- من خلال استقراء الأحداث- أن هؤلاء التجار كانوا من حفاظ الحديث الشريف لاسيما التي تتعلق بالبيع والشراء فزادت رغباتهم فيه، فضلا عن أن رحلاتهم التجارية شهدت لقاءهم بعلماء تلك البلاد الذين كان اغلبهم من المحدثين في ذلك الوقت فتأثروا بأولئك العلماء واخذوا منهم ذلك العلم الشريف، وحدثوا به في البلاد التي تاجروا معها. ومنهم على سبيل المثال:

- ❖ أبو منصور بكر بن محمد بن علي بن حيد التاجر (ت٤٦٤هـ) كان يلقب بالشيخ المؤتمن، حدث ببغداد وهمذان وحدث عن أبيه وأبي الحسن اخمد بن محمد الخفاف ومحمد بن الحسين[٧٦].
- ❖ أبو عبد الله احمد بن احمد بن سليمان الواسطي التاجر (ت٤٧٠هـ) سمع الحديث من أبي احمد بن أبي مسلم الفرضي وأبي عمر بن مهدي وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران[٧٧].

- أبو علي محمد بن احمد التستري (ت٤٧٩هـ) كان مقدم البصرة في الحال والمال وله مراكب في البحر، ومع ذلك كان يسمع الحديث وانفرد برواية سنن أبي داود عن أبي عمر ووصف بأنه «حسن المعتقد صحيح السماع»[٧٨].
- أبو طالب محمد بن علي بن الحسن الواسطي الكرخي البزاز التاجر (ت٤٨٩هـ) سمع الحديث وكتبه بخطه وحدث كثيرا، وهو من الذين سمعهم ابن غيلان وأبو محمد الخلال وأبو الطيب الطبري، وروى عنه المؤتمن الساجي ومحمد بن عبد الواحد الدقاق[٧٩].
- أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي بن احمد الشيحي التاجر السفار (ت٤٨٩هـ) من أهل محلة النصرية ببغداد، سمع الحديث كثيرا من أبي منصور محمد بن محمد بن السواق وأبي طالب بن غيلان وأبي القاسم التنوخي وأبي الحسن القزويني[٨٠]. رحل في طلب العلم إلى الشام ومصر فسمع بهما من جماعة وأكثر بسماعه من الخطيب في مدينة صور حتى أن الخطيب البغدادي أهدى إليه تاريخه الشهير (تاريخ بغداد) بخطه وقال «لو كان عندي اعز منه لأهديته له»[٨١]. وذلك لأنه حمل الخطيب من الشام إلى العراق، ثم أن الخطيب قد روى عنه في تصانيفه وكان يسميه عبد الله وقال عنه انه ثقة خيرا دينا[٨٢].
- احمد بن أبي العز محمد بن المختار بن محمد بن عبد الواحد بن المؤيد بالله البغدادي التاجر (ت٥٤٣هـ) كان تاجرا سفارا وله رغبة في الحديث الشريف، إذ انه سمعه من أبي جعفر بن مسلمة وأبي نصر الزيني[٨٣].
- أبو الفرج محلي بن الفضل بن حسن الموصلي التاجر السفار (ت٥٤٤هـ) كان من المهتمين بالحديث الشريف رغم تجارته، فحدث به في نيسابور عن أبي علي نصر الله الخشنامي[٨٤].
- أبو علي محمد بن عبد الله بن الحسين بن بكير الفارقي الكرخي التاجر (ت٥٤٨هـ) حدث الحديث عن أصحاب أبي علي بن شاذان[٨٥].
- أبو المظفر عبد الله بن طاهر بن علي بن محمد بن علي بن فارس البغدادي التاجر (ت٥٥٠هـ) من التجار الموصوفين بالثقة وحسن السيرة وله ولع بالحديث وحفظ الأجزاء والكتب التي يسمعها وحتى أسماء شيوخه، فسمع الحديث من الحسين بن البسري وثابت بن بندار وجعفر السراج والمبارك بن عبد الجبار[٨٦].

- أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن شعيب الكافوري التاجر (ت٥٥٣هـ) تاجر صالح وورع بغدادي المنشأ والمقام، له صحبة مع أهل الحديث أمثال حماد الدباس وسمع الحديث من أبي غالب النعالي وروى عن يحيى بن الأخضر[٨٧].
- أبو القاسم المبارك بن هبة الله بن معطوش بن أبي المعالي البغدادي التاجر السفار (ت٥٥٥هـ) سمع الحديث من أبي العز محمد بن المختار وقام بالتحدث به[٨٨].
- أبو عبد الله محمد بن احمد بن تغلب البغدادي التاجر السفار (ت٥٥٧هـ) حدث بالحديث عن أبي القاسم بن بيان وبن نبهان وروى عنه الحافظ بن عساكر[٨٩].
- أبو بكر سلامة بن احمد بن عبد الملك بن الصدر البغدادي التاجر (ت٥٥٨هـ) سمع الحديث من رزق الله التميمي وطراد والنعالي وروى عنه بن الحصري واحمد بن البندنيجي[٩٠].
- أبو الفضل عبد الوهاب بن هبة الله بن محمد بن احمد بن محمد بن حسنون البغدادي (ت٥٦٠هـ) تاجر معروف اخذ الحديث من أخيه احمد وأبو الحسن العلاق وبن بدران الحلواني، وعند تواجده في سمرقند حدث الحديث[٩١].
- أبو الخطاب العليمي عمر بن محمد بن عبد الله التاجر السفار (ت٥٧٤هـ) طلب الحديث بنفسه وكتب فيه الكثير في رحلته التجارية في مصر والشام والعراق وبلاد الشام وبلاد ما وراء النهر، وروى الحديث عن نصب الله المصيصي وعبد الله بن الغراوي[٩٢].
- أبو محمد صالح بن عبد الرحمن بن علي بن زرعان البغدادي التاجر (٥٧٩هـ) احد التجار الأعيان، سمع الحديث من بن الحصين وأبو غالب محمد الماوردي، وكتب الحديث بنفسه[٩٣].
- أبو علي الحسن بن سيف الشهرباني البغدادي (ت٥٨٢هـ) التاجر المعدل، روى الحديث عن زاهر بن طاهر الشحامي[٩٤].
- أبو الرضا احمد بن طارق الكركي البغدادي التاجر (ت٥٩٢هـ) التاجر المعدل سمع الحديث من بن ناصر وأبي الفضل الارموي وأكثر عنهما[٩٥]، ورحل إلى دمشق ومصر وحدث الحديث بهما[٩٦].

- أبو القاسم إسحاق بن علي بن أبي ياسر احمد بن بندار بن إبراهيم البغدادي (ت٥٩٤هـ) التاجر المعروف بابن البقال وهو من بيت معروف بالرواية والأمانة، سمع الحديث من أبي القاسم بن السمرقندي وأبي الحسن بن عبد السلام وروى عنه بن الدبيثي وبن خليل[٩٧].
- عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب البغدادي التاجر (ت٥٩٦هـ) يسمى مسند العراق سمع الحديث من أبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نبهان، وحصل على الإجازة في الحديث من أبي الغنائم النرسي وبن بيان وأبو الخطاب وغيرهما، وكان «صحيح السماع والذهن والحواس صبورا على المحدثين محبا للرواية»[٩٨].
- ابن المعطوش المبارك بن المبارك بن هبة الله الحريمي العطار (ت٥٩٩هـ) مسند العراق سمع الحديث من أبي علي بن المهدي وأبي الغنائم بن المهتدي بالله، كذلك انه سمع المسند ورواه[٩٩].
- أبو محمد عبد الله بن احمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادي (ت٦٠٤هـ) تاجر عدل يعرف بابن الدويك، سمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وأبو زرعة المقدسي[١٠٠].
- أبو الحسن علي بن القاسم نصر بن منصور البغدادي (ت٦٠٤هـ) العطار التاجر حدث بالحديث عندما كان متواجدا في مصر عن نصر العكبري، وروى عنه الحافظ المنذري[١٠١].
- عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك الحافظ البغدادي التاجر البزاز (ت٦١١هـ) من التجار الموصوفين بالثقة والصلاح والتدين والعفة، عني بالحديث أتم عناية وسمعه من أبي بكر وعبد الوهاب الانماطي وعبد الجبار بن ثوبة وأبي منصور بن خيرون وأبي سعد البغدادي، وحدث الحديث ستين سنة حتى لقب بحافظ العراق في زمانه[١٠٢]. وكانت له حلقة علم في جامع القصر لتدريس الحديث الشريف وروى عنه ابن نقطة والدبيثي وابن النجار وغيرهم، حتى أن ابن النجار كان يقرا عليه الحديث كثيرا في حلقته وكذلك في حانوته للبز الواقع في خان الخليفة[١٠٣].
- أبو السعادات محمد بن علي بن احمد بن الناقد (ت٦١٣هـ) شيخ تاجر جليل سمع الحديث من أبي الوقت وبن البطي[١٠٤].

- أبو المعالي احمد بن المبارك بن فوارس بن سنبلة البغدادي الحريمي التاجر السفار (ت٦١٩هـ) شيخ مسند روى الحديث عن أبي الفرج عبد الخالق اليوسفي وأبو علي الخزاز، وروى عنه الضياء وبن النجار[١٠٥].
- عبد العزيز بن أبي الفتح احمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باق العدل صفي الدين أبو بكر البغدادي التاجر (ت٦٢٠هـ) كان شيخا حسنا كثير الحديث، سمع من أبي زرعة مسند الشافعي وسنن بن ماجة وسنن النسائي، وروى عنه ابن نقطة والزكي المنذري ومحمد بن عثمان الشارعي[١٠٦].
- محمد بن عمر بن إبراهيم أبو عبد الله بن الذهبي البغدادي التاجر الوراق (ت٦٢٧هـ) كان صالحا يسكن في محلة الظفرية، سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله الدقاق، وروى عنه بن النجار كتاب (الغرباء) للاجري[١٠٧].
- أبو محمد عبد الوهاب بن محمود بن الحسين بن علي الجوهري التاجر البغدادي المعروف بابن الاهوازي (ت٦٣٢هـ) سمع الحديث من يحيى بن ثابت واحمد بن المقري، وبلغ من شغفه بالحديث انه أجاز لكمال الدين احمد بن العطار وبن الشيرازي[١٠٨].
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مكي بن أبي العرب البغدادي التاجر (ت٦٣٣هـ) سمع الحديث من الأسعد بن بلدرك ومحمد بن جعفر بن عقيل ونصر الله القزاز، روى عنه الزكي والمنذري[١٠٩].
- أبو منصور سعيد بن محمد بن ياسين بن عبد الملك بن مفرج بن أبي نصر البغدادي التاجر السفار (ت٦٣٤هـ) كان يسافر كثيرا في التجارة وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي، وروى عنه عز الدين بن الفارقي وأبو القاسم بن بلبان[١١٠].
- أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن معالي بن ابي الفرج البصري البغدادي التاجر المعروف بابن كبة (ت٦٣٤هـ) كان يؤدب الصبيان ثم سمع الحديث من أبي الفتح بن البطي، وروى عنه بن الدبيثي وعز الدين الفاروتي وجمال الدين الشريشي[١١١].
- أبو طالب عبد اللطيف بن أبي الفرج محمد بن علي بن حمزة بن فارس البغدادي التاجر الجوهري (ت٦٤١هـ) كان دينا خيرا حافظا للقران محبا للرواية سمع الحديث من جده والشيخ عبد القادر الجيلي وبن البطي وأبي زرعة وغيرهم، وروى مسند الترمذي وسنن بن ماجة ومسند الحميدي وغريب الحديث لأبي عبيد وسنن الدارقطني[١١٢]. لهذا كان يلقب

بمسند العراق في وقته فتكاثر عليه الطلاب واخذوا منه الكثير فروى عنه جمال الدين أبو بكر الشريشي والعلاء بن بلبان وتقي الدين بن الواسطي(١١٣).

- ❖ أبو غالب نصر بن تركي بن خزعل بن تركي الحنظلي البصري التاجر (ت٦٤٥هـ) سمع الحديث من ابن كليب وعبد الله بن أبي المجد(١١٤).
- ❖ أبو المفضل يحيى بن عمر البغدادي التاجر المطرز (ت٦٤٨هـ) حدث الحديث عن حنبل وبن طبرزد وروى عنه الدمياطي(١١٥).
- ❖ ابن قميرة المؤتمن أبو القاسم يحيى بن السعود نصر بن أبي القاسم بن أبي الحسن التميمي الحنظلي التاجر (ت٦٥٠هـ) كان مسند العراق في وقته، سمع الحديث من شهده وتجني وعبد الحق وكذلك قام بالتحدث في مصر والشام في رحلاته التجارية(١١٦).

٣. علم الفقه الإسلامي:

لغة: هو العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم(١١٧).

أما اصطلاحا فهو العلم الباحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من أدلتها وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة لمعرفتها من الأدلة(١١٨).

برز عدد كبير من التجار في التبحر بالفقه ومنهم:

- ❖ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي الحلواني (ت٥٤٦هـ) كان يتجر بالخل وتفقه على أبيه وعلى أبي الخطاب(١١٩).

وبرع في علم الفقه وناظر به وصنف التصانيف المفيدة ومنها: (التبصرة والهداية)، وكان يفتي على المذهب الحنفي(١٢٠).

- ❖ أبو المظفر محمد بن علي بن الحسن الشهرزوري الفرضي (ت٥٥٥هـ) تاجر في العطور والأدوية في سوق الريحانيين، كانت له معرفة بالفرائض حتى أن الفقهاء كانوا يقراؤن عليه الفرائض في دكانه(١٢١).

وهذا يعني أن بعض الدكاكين كانت هي الأخرى مكانا لإعطاء الدروس العلمية إلى جانب المساجد والمدارس.

❖ علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البزاز (ت٦١١هـ) تاجر في البز، درس الفرائض والحساب وبرع فيهما وصار اعرف أهل زمانه في قسمة التركات[١٢٢].

ومن ولعه بهذا العلم قام بجمع كتاب في الفرائض تناول فيه كل فريضة تقع في الدنيا وقسمها[١٢٣].

ثانيا: العلوم اللغوية وفنونها الأدبية

تشتمل هذه الفقرة على تفاصيل علم اللغة وآدابها وتفرعاتها من الأدب والشعر. ولم يخل اسم بعض التجار منها ليكونوا بذلك من احد أركان هذه الحضارة الخالدة.

١. **النحو: لغة: القصد والطريق**[١٢٤].

واصطلاحا هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الأعراب والبناء[١٢٥].

ومن ابرز النحويين التجار:

❖ أبو الحسن طاهر بن احمد الجوهري التاجر (ت٤٦٩هـ) كان يتاجر بالجواهر في بغداد، وانتهز الفرصة لتعلم النحو بوجود العلماء فأخذه منهم وقام بتصنيف التصانيف[١٢٦]، وله (شرح الأصول) لابن السراج (وشرح الجمل) للزجاجي[١٢٧].

❖ علي بن عبد الرحيم السلمي الرقي (ت٥٧٦هـ) من التجار الموسرين، دخل بغداد تاجرا اخذ النحو من علمائها حتى انتهت إليه رياسة النحو[١٢٨].

٢. **الشعر**: هو الكلام الموزون المقفى ومعناه أن تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو القافية[١٢٩]. وظهر لدى بعض التجار اهتمامات بهذا الفن وتكلموا به في بعض أسفارهم ومن هؤلاء:

❖ سعد بن علي بن أبي المعالي المعروف بالوراق (ت٥٦٨هـ) كان يتاجر في الكتب ويقول الشعر، ومن شعره:

قل لمن عاب شامه لحبيبي ... دون فيه دع الملامة فيه

إنما الشامة التي قلت منها ... فص فيروز بخاتم فيه[١٣٠]

وله فيه مصنفات منها زينة الدهر وعصره أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر[١٣١].

❖ أبو الثناء حماد بن هبة الله الحراني التاجر (ت٥٩٨هـ) كان مع تجارته يقول في الغزل ويصف محبوبه قائلا:

معتـــــدل كـــــالفص النـــــاظر متـــــرك الوجنـــــة والنـــــاظر

منتصـــــب الخلـــــق لـــــه غـــــره مشـــــرقه كـــــالقمر الزاهـــــر

يكاد من لبس بأعطافه ونعمه يجرحه ناظري[١٣٢].

وله أيضا:

تنقـــل المـــرء فـــي الآفـــاق يكســـبه محاســـنا لـــم تكـــن فيـــه ببلدتـــه

أمـــا تـــرى بيـــذق الشـــطرنج اكســـبه حسـن التنقـل فيمـا فـوق رتبتـه[١٣٣]

❖ أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل الأديب القيلوبي (ت٦٣٣هـ) تاجر من قرية قيلوبة ببابل، كان أديبا تاجرا في الكتب سفارا بها، ومن الظرفاء ومليحي الشعر وكان يأخذ عن الأبله الشاعر[١٣٤].

ثالثا: العلوم العقلية

هي العلوم التي تختص بالعقل عكس النقل كالهندسة والرياضيات والفلك وغيرها، وكان لبعض التجار مشاركة فيها:

❖ محمد بن سليمان البغدادي التاجر (ت٦٢٠هـ) كان يتجر بالكتب وله معرفة بحل كتب إقليدس وعلم الهندسة[١٣٥].

❖ صدقة بن سعيد بن أبي السعود بن سعيد بن عطية البغدادي التاجر (ت٦٢٧هـ) كانت له معرفة بالطب[١٣٦].

الخاتمة

من خلال ما تقدم من دراسة فئة التجار في العصر العباسي المتأخر تبين لنا جليا هذه الأمور:

١. كان التجار في تلك الحقبة يمثلون شريحة اجتماعية لها مكانتها المرموقة- رغم الاستبداد السلجوقي لهم- فكان البعض منهم في مصاف الخلفاء والأمراء.

٢. لم يترك التجار أفراح الناس وأحزانهم من دون أن يضعوا لهم فيها بصمة، فكانت مشاركتهم الفاعلة لها هي الواقع العملي في المجتمع وبرهنوا على ذلك بالأعمال الخيرية التي تميزوا بها من إنفاق الأموال وبناء المساجد وكفالة الأيتام بل وحتى فك الاسارى ومعايشة أحوال أبناء المجتمع.

٣. أما على الصعيد السياسي الذي عانى ما عانى من التسلط الأجنبي، كان للتجار دور في الدفاع عن حرمات المسلمين فكان موقفهم مذكرا بمواقف الأوائل الذين سبقوهم بالمواقف النبيلة. ولم يدعوا للمتسلطين أن يتصرفوا بحرية مطلقة بل تصدوا لمحاولاتهم ولو بقدر يسير لطبيعة مركزهم، وكانت لهم مواقف عظيمة مها الدفاع عن الخليفة العباسي المقتفي فضلا عن دار السلام من الغزو المغولي.

٤. وعلى صعيد النشاط التجاري نجد أن التجار لم يقتصروا في تجارتهم على بلد معين، بل إنهم سافروا إلى الكثير من البلاد الإسلامية وغيرها. مما أعطى انطباعا على مدى سعة أفقهم وتعدد علاقاتهم الخارجية مع تجار تلك البلاد، وإعطاء تصور ايجابي لدور الخلافة العباسية في دعم تلك الأنشطة.

٥. وفي مجال الحركة الفكرية كان لهم مساهمة فاعلة فقد اهتموا بتعلم العلوم الإسلامية والمشاركة فيها، فنجد منهم المقري والمحدث والفقيه والأديب.

٦. أخيرا- من خلال الاستقراء- نجد أن التجار قد برهنوا على حسن نواياهم وصدق رسالتهم، بأنهم جزء من دعاة الدين الحنيف بأموالهم وأنفسهم فالإنفاق على المحتاجين والمشاركة في أعمال الخير شاهد على ذلك. وبراعتهم في العلوم المختلفة يعطي تصورا على ثقافتهم الواسعة.

إذن لم يكن التجار – كما صورهم البعض– لا هم لهم إلا جمع الأموال واستغلال الناس والربح على حساب البسطاء، وهذا التصور كما تبين في ثنايا البحث انه بعيد عن جادة الصواب.

هوامش البحث

(١) المسري، حسين علي (دكتور): تجارة العراق في العصر العباسي (الكويت: ١٩٨٢)، ص٧٢.

(٢) أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ): كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (القاهرة: ١٩٦٨)، ج٦، ص٧٢.

(٣) الصابي، هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ): رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني (بغداد: ١٩٤٦)، ص٢١.

(٤) شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠)، ص٣٤٣.

(٥) مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، اعتناء مصطفى جواد، مطبعة الفرات (بغداد: ١٣٥١هـ)، ص٥٥.

(٦) مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٣٠.

(٧) فهد، بدري محمد (دكتور): العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري (بغداد: ١٩٦٧)، ص٥٦.

(٨) س.د.: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق الدكتور عطية القوصي، وكالة المطبوعات، ط١ (الكويت: ١٩٨٠)، ص٩٩.

(٩) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٩٢)، ج١٦، ص٢٧٠.

(١٠) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٨٧)، ج٩، ص٤٣٥.

(١١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٧٥)، ص ٤٤٩.

(١٢) أبو شامة، أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٥٦هـ): تراجم رجال القرنين، تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢ (بيروت: ١٩٧٤)، ص٩٥.

(١٣) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٧.

(١٤) الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ): عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٧)، ج١٢، ص٥٠٩.

(١٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٥٨هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت: ١٩٦٩)، ص٣٢٩.

(١٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٣٢.

(١٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت: ١٩٩٤)، ج٣٢، ص١٧٧.

(١٨) المصدر نفسه، ج٣٨، ص١٣٤.

(١٩) المصدر نفسه، ج٣٨، ص٣٥٣.

(٢٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٥٥.

(٢١) المنذري، زكي الدين أبو محمد بن عبد العظيم (ت٦٥٦هـ): التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف (النجف: ١٩٨٦)، ج١، ص٢٣٠.

(٢٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٢٥.

(٢٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ج١٦، ص٢٣٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ج١٦، ص٢٧٧.

(٢٦) عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ (القاهرة: ١٩٩٨)، ج١٦، ص١١٢.

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٢٠.

[٢٨] العبراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم الدكتور قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١ (القاهرة: ١٩٩٩)، ص٣٣٣.

[٢٩] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١١٤، ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤١٠.

[٣٠] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٥٠.

[٣١] ابو شامة، تراجم القرنين، ص٩٩.

[٣٢] السيوطي، تاريخ الخلفاء،٤٦٢.

[٣٣] مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٦٠.

[٣٤] المصدر نفسه، ص٢٥٩.

[٣٥] رسالة استيلاء المغول على بغداد، ترجمة محمد صادق الحسيني، منشورة في مجلة المرشد البغدادية، ع١، م٤ (١٩٢٩)، ص٢١.

[٣٦] غريغورس الملطي (ت٦٨٥هـ): تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٨٩٠)، ص١٧١.

[٣٧] الهمذاني (٧١٨هـ): تاريخ مبارك غازاني داستان غازان، اهتمام كارل يان (لندن: ١٩٩٤)، ج٢، ص٢٨٧.

[٣٨] ابن الدبيثي، محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ): ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف (بغداد: ١٩٧٩)، ج٢، ص١٤٩.

[٣٩] مجهول، الحوادث الجامعة، ص٢٣٤.

[٤٠] المصدر نفسه، ص٢٩١.

[٤١] المصدر نفسه، ص١٣٧.

[٤٢] الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن السادس الهجري): الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشورجي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط١ (القاهرة: ١٩٧٧)، ص٧٠.

[٤٣] اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد٢٩٢هـ): البلدان، مطبعة بريل (ليبزك: ١٨٩٢)، ص٢٣٧.

[٤٤] سليمان التاجر (القرن الثالث الهجري): سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية (باريس: ١٨١١)، ص٤٢.

(٤٥) القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة: د.ت)، ج١٤، ص٤٨١.

(٤٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣، ص١١٨.

(٤٧) ابن حوقل، محمد بن علي (ت٣٦٧هـ): صورة الأرض، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، ط٢ (بيروت: د.ت)، ص٥٠.

(٤٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٧، ص١٣٥.

(٤٩) المصدر نفسه، ج٣٧، ص٢١١.

(٥٠) المصدر نفسه، ج٣٨، ص١٨٤.

(٥١) الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن البسيوني، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٨٥)، ج٣، ص١٢٢.

(٥٢) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ): المقفى الكبير، تحقيق علي العيلاوي، دار المغرب الاسلامي (بيروت: ١٩٩٠)، ج٦، ص٢٣٢.

(٥٣) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ، ج٢، ص٢٢٧.

(٥٤) المنذري، التكملة، ج٣، ص٤٠٩.

(٥٥) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، ط٢ (بيروت: ١٩٧٩)، ج٥، ص١٦٤.

(٥٦) ألصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار نشر فرانز شتانير، (فيسادان: ١٩٦٩)، ج١٩، ص١٠٦.

(٥٧) الكر: يعادل حاليا ٢/٩٢٥ كغم، ينظر هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠)، ص٦٩.

(٥٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٦.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١٦، ص٩٥.

(٦٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٤.

(٦١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٥٠.

(٦٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٧.

(٦٣) المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٨.

(٦٤) المصدر نفسه، ج١٨، ص٩٢.

(٦٥) أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ): رسائل الجاحظ (رسالة مدح التجار وذم عمل السلطان) تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط١ (القاهرة: ١٩٧٩)، ص٢٥٧.

(٦٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون، دار صادر، ط٢ (بيروت: ٢٠٠٩)، ص٣٢٤.

(٦٧) علم القراءات: هو اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها من تحقيق أو تثقيل أو غيرها. السيوطي، الإتقان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث (القاهرة: د.ت)، ج٢، ص١٠.

(٦٨) ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير بن محمد (ت٨٣٣هـ): تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق عطوة عوض، ط١ مطبعة مصطفى الحلبي (القاهرة: ١٩٦١)، ص٢٠، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٦٠.

(٦٩) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط٢ (بيروت: ١٤٠٤هـ)، ج٢، ص٤٢٠.

(٧٠) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٢٠.

(٧١) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ، ج٢، ص١٢٨.

(٧٢) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٥٨.

(٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٦.

(٧٤) المنذري، التكملة، ج٣، ص٤١٠.

(٧٥) الخوارزمي، محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ): مفاتيح العلوم، تقديم عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية (القاهرة: د.ت)، ص١٤.

(٧٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص١٤٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٢٧٢.

(٧٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٣٠٨.

(٧٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٦٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٥.

(٧٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣، ص١١٨.

(٨٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٤.

(٨١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص١٥٨.

(٨٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٩٢.

(٨٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ١٣٤.

(٨٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٧، ص٢١١.

(٨٥) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ): الأنساب، دار المعارف، (حيدر أباد الدكن، ١٩٦٦)، ج١، ص٢١٨.

(٨٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص٤٢٤.

(٨٧) السمعاني، الانساب، ج١٠، ص٣٢٨.

(٨٨) الذهبي: المختصر المحتاج أليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٦٥)، ج٣، ص١٧٦.

(٨٩) المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص١٤٩.

(٩٠) الذهبي، المختصر المحتاج، ج٢، ص٩٩.

(٩١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٢٤٨.

(٩٢) الذهبي، العبر، ج٣، ص٦٦.

(٩٣) الذهبي، المختصر المحتاج، ج٢، ص١٠٥.

(٩٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص١٣٥.

(٩٥) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ، ج٢، ص١٨٩.

(٩٦) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٠٥.

(٩٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص١٥٦.

(٩٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٦٩٥.

(٩٩) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٢٧.

(١٠٠) المنذري، التكملة، ج٢، ص١٣٢.

(١٠١) ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ): التاريخ المجدد لمدينة السلام، تحقيق آلاء نافع جاسم التكريتي، الطبعة الماجستيرية (بغداد: ١٩٨٩)، ص٥٨.

(١٠٢) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ، ج٢، ص٢٥٧.

(١٠٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤.

(١٠٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص١٧٠.

(١٠٥) المنذري، التكملة، ج٣، ص٨٧.

(١٠٦) الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، تحقيق الدكتور همام عبد الخالق سعيد، دار الفرقان (عمان ،١٤٠٤هـ)، ص ٨٩٥.

(١٠٧) المنذري، التكملة، ج٣، ص٢٦٠.

(١٠٨) ابن النجار، التاريخ المجدد، ص٤٠٣.

(١٠٩) المنذري، التكملة، ج٣، ص٤٠٩.

(١١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص١٨٩.

(١١١) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ، ج٢، ص١٧٦.

(١١٢) الذهبي، المعين، ص٢٠٠.

(١١٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار نشر فرانز شتانير، (فيسادان: ١٩٦٩)، ج١٩، ص١٠٦.

(١١٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٩٨.

(١١٥) المصدر نفسه، ج٤٧، ص٤٠٥.

(١١٦) الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٦٦.

(١١٧) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٤.

(١١٨) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٧٢.

(١١٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ٨٣.

(١٢٠) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الدمشقي (ت٧٩٥هـ): ذيل طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد ألفقي (القاهرة: ١٩٥٢)، ج٢، ص٢٢١.

(١٢١) السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، ط١ (القاهرة: ١٩٦٤)، ج٦، ص١٥٠.

(١٢٢) ابن النجار، التاريخ المجدد، ص٢٧٥.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(١٢٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: د.ت)، ج١٥، ص٣٠٩.

(١٢٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن (ت٨١٦هـ): كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص١٣١.

(١٢٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مكتبة عيسى الحلبي (القاهرة: د.ت)، ج١٢، ص١٧، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (بيروت: د.ت)، ج٢، ص١٧.

(١٢٧) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق أحسان عباس، دار صادر (بيروت: د.ت)، ج٢، ص٥١٥.

(١٢٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٧٥.

(١٢٩) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٦.

(١٣٠) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ٢٣٣.

(١٣١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٦٦.

(١٣٢) الذهبي، المختصر المحتاج، ج١، ص٦٨.

(١٣٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٥٤.

(١٣٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص١٤٥.

(١٣٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ١٤.

(١٣٦) المنذري، التكملة، ج١، ص٢٣٠.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ):

١. الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت: ١٩٨٧).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ).
٢. رسائل الجاحظ (رسالة مدح التجار وذم عمل السلطان) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط١، (القاهرة: ١٩٧٩).
الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن (ت ٨١٦ هـ):
٣. كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ط١، (القاهرة: ١٩٧٩).
ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير بن محمد (ت٨٣٣هـ):
٤. تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق عطوة عوض، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، (القاهرة :١٩٦١).
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ):
٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت:١٩٩٢).
ابن حوقل، محمد بن علي (ت٣٦٧هـ):
٦. صورة الأرض، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، ط٢، (بيروت: د.ت).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ):
٧. المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون، دار صادر، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٩).
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ):
٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق أحسان عباس، دار صادر (بيروت: د.ت).
الخوارزمي، محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ):
٩. مفاتيح العلوم، تقديم عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية (القاهرة: د.ت)
ابن الدبيثي، محمد بن سعيد (٦٣٧هـ):
١٠. ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف (بغداد: ١٩٧٩).
الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن السادس الهجري):
١١. الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشورجي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، (القاهرة: ١٩٧٧).
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ):

١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت: ١٩٩٤).
١٣. العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت: ١٩٨٥).
١٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت: ١٤٠٤هـ).
١٥. المعين في طبقات المحدثين، تحقيق الدكتور همام عبد الخالق سعيد، دار الفرقان (عمان: ١٤٠٤هـ).
١٦. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٦٥).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الدمشقي (ت٧٩٥هـ):

١٧. ذيل طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد الفقي (القاهرة: ١٩٥٢).

سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ):

١٨. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠).

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ):

١٩. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، ط١، (القاهرة: ١٩٦٤).

سليمان التاجر (القرن الثالث الهجري):

٢٠. سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية (باريس: ١٨١١).

السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ):

٢١. الأنساب، دار المعارف، (حيدر أباد الدكن، ١٩٦٦).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ):

٢٢. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٧٥).

٢٣. الإتقان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (القاهرة: د.ت).
٢٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (بيروت: د.ت).

أبو شامة، أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٥٦هـ):

٢٥. تراجم رجال القرنين، تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤).

الصابي، هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ):

٢٦. رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني (بغداد: ١٩٤٦).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ):

٢٧. الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار نشر فرانز شتانير، (فيسادان: ١٩٦٩).

ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ):

٢٨. كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (القاهرة: ١٩٦٨).

العبراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ):

٢٩. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم الدكتور قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، (القاهرة: ١٩٩٩).

ابن العبري، غريغورس الملطي (ت٦٨٥هـ):

٣٠. تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٨٩٠).

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ):

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٥٨هـ):

٣٢. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت: ١٩٦٩).

القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ):

٣٣. صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: د.ت).

الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ):

٣٤. عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٧).

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ):

٣٥. البداية والنهاية، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة: ١٩٩٨).

مجهول:

٣٦. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، اعتناء مصطفى جواد، مطبعة الفرات، (بغداد: ١٣٥١هـ).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ):

٣٧. المقفى الكبير، تحقيق: علي العيلاوي، دار المغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٠).

المنذري، زكي الدين أبو محمد بن عبد العظيم (ت٦٥٦هـ):

٣٨. التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف (النجف: ١٩٨٦).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ):

٣٩. لسان العرب، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).

ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ):

٤٠. التاريخ المجدد لمدينة السلام، تحقيق آلاء نافع جاسم التكريتي، الطبعة الماجستيرية (بغداد: ١٩٨٩).

الهمذاني، رشيد فضل الله (ت٧١٨هـ):

٤١. تاريخ مبارك غازاني داستان غازان، اهتمام كارل يان، (لندن: ١٩٩٤).

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ):

٤٢. معجم الأدباء، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مكتبة عيسى الحلبي، (القاهرة: د.ت).

اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد٢٩٢هـ):

٤٣. البلدان، مطبعة بريل، (ليبزك: ١٨٩٢).

المراجع الثانوية:

جواتين، س.د.

٤٤. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق الدكتور عطية القوصي، وكالة المطبوعات، ط١، (الكويت: ١٩٨٠).

فهد، بدري محمد (دكتور):

٤٥. العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد: ١٩٦٧).

المسري، حسين علي (دكتور):

٤٦. تجارة العراق في العصر العباسي، (الكويت: ١٩٨٢).

هنتس، فالتر:

٤٧. المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، (عمان: ١٩٧٠).

الدوريات :

الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن:

٤٨. رسالة استيلاء المغول على بغداد، ترجمة محمد صادق الحسيني، منشورة في مجلة المرشد البغدادية، ع١، م٤ (١٩٢٩).